

أولاً: إشكالية الدراسة

البيئة هي الوسط الذي يحيط بالإنسان ويعيش فيه طوال عمره ، ويتأثر البشر بتأثيرات متفاوتة بيئاتهم التي نشأوا فيها ، فتحدد أحوالهم و شخصياتهم بعوامل مكتسبة من البيئة كالقيم والخبرات وأخرى وراثية مثل لون البشرة ، و الشعر .

و هكذا يكون لبيئة انعكاسات على نمو الإنسان فصحته الشيء الذي جعل الاهتمام بالبيئة يتزايد. و جعل إشراك كل شرائح المجتمع و خاصة المرأة باعتبارها عنصرا فعالا في تنمية المجتمع ضرورة . و ذلك من خلال كافة مستويات نشاطها من اجل النهوض بالبيئة وتحسينها فالمرأة هي ربة الأسرة و مسئولة عن نوعية مستهلكات أسرتها من الخدمات و السلع كالأغذية أو الملابس أو أدوات أو موارد طاقة والمياه الشروب و غيرها .

فهي لأنها على صلة بالبيئة فإنها تتعرض في ممارستها اليومية إلى العديد من المخاطر التي تكون في أغلب الأحيان مباشرة على أفراد أسرتها، الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بتوعيتها بالمشكلات البيئية. وهذا ما نص عليه جدول أعمال القرن و الواحد والعشرين المنبثق عن مؤتمر قمة الأرض المنعقد ببيرو دي جانيرو سنة 1992 في فصل خاص عن المرأة و التنمية المستدامة (الفصل 24) أين حث وأكد على ضرورة التخلص من المعوقات الثقافية و الاجتماعية و السلوكية من أجل النهوض بالمرأة و البيئة، وأكد على وقف التدهور البيئي المنزلي¹ .

و المرأة الجزائرية كغيرها من نساء العالم عرضة لهذه المخاطر خاصة على مستوى بيئة المسكن نتيجة الممارسات السلوكية الخاطئة وكذلك تبيينها بعض الأنماط و الأساليب السلوكية غير صحية من عادات وتقاليد و أعراف واتجاهات تتجاهل البيئة وتزيد من تضاعف تلوثها.

¹ - أحمد ملحة ، الرهانات البيئية في الجزائر ، مطبعة النجاح ، بن عكنون ، الجزائر ، 2000 ، ص 116 .

وتأخذ هذه المخاطر أشكالاً متعددة تظهر أثناء ممارستها للعمل المنزلي كاستخدام البخور و مواقد النار في الأماكن المغلقة وعدم مراعاة التهوية و استعمالها الخاطئ للموارد الطاقة كتسرب الغاز الطبيعي . لذلك تبدو أهمية توعيتها لترشيد استخدام الطاقة وذلك للحد من تراكم ثاني أكسيد الكربون الذي يساهم في زيادة ظاهرة الاحتباس الحراري¹ بالإضافة إلى زيادة استهلاكها للمواد الكيماوية الحديثة مثل مبيدات الحشرات و ملطفات أو معطرات الجو و منظفات الأثاث ، منظفات الخاصة بالأرض بطرق غير سليمة مما يؤدي إلى تلوث الهواء الداخلي للمنزل وبشكل خطر على المرأة و البيئة المنزلية على حد سواء .

كما تتبع المرأة سلوكيات تؤثر وتزيد من حدة المخاطر البيئية فالممارسات الخاطئة في تحضير الغذاء كإضافة المواد الملونة و المنكهة للطعام وطريقة حفظه و اقتناء الأطعمة المعلبة أو الجاهزة تؤدي إلى تلوث الغذاء ، و في حين آخر تتعرض المرأة للمخاطر إشعاعية وذلك عن طريق استخدامها لبعض الأجهزة الكهربائية كالميكروويف وخاصة أن مخاطرها غير مرئية و غير ملموسة و لا تظهر نتائجها جلية و إنما تستغرق وقت طويل .

و كذلك استخدامها لبعض مواد التجميل تحتوي على بعض المواد الكيماوية الخطرة كصبغات الشعر و الوشم و أقنعة للوجه و الإكسسوار كل هذه الممارسات السلوكية تؤدي إلى مخاطر بيئية .

و تحاول هذه الدراسة معرفة تصور المرأة للمخاطر البيئية المنزلية اعتباراً من أن ذلك التصور إنما يعكس أبعاداً متنوعة في مستوى الإدراك والانفعال و النزوع تمثل مداراً تتوزع فيه تلك المكونات في ما يقترب أو يبتعد حول بؤرة مركزية ، فهي جميعاً مستهدفات الدراسة التي تروم كشفها باستطلاع يصفها آخذاً في ذلك المنحى المناسب في التحليل أو التفسير بقدر ما يستوجب الاستكشاف في هذه الجزئية البحثية أو تلك و مناط الدراسة سؤال إقلاع يستوعب هدفاً هو الكشف عن متغيرات تصور المرأة للمخاطر البيئية و هو :

¹ -برنامج الأمم المتحدة للبيئة : دليل المرأة العربية للمحافظة على الموارد الطبيعية و الحد من التلوث البيئي ، الطبعة الثانية ، سبتمبر ، 2000 ، ص 18 .

ما هو تصور المرأة للمخاطر البيئية ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل جملة من التساؤلات الآتية :

1- ما هو تصور المرأة للمخاطر تلوث الهواء ؟

2- ما هو تصور المرأة للمخاطر تلوث الغذاء ؟

3- ما هو تصور المرأة للمخاطر استعمال بالمواد التجميل ؟

ثانيا : أهمية الدراسة و مبررات اختيارها

كأي دراسة فان هذه الدراسة تنطوي على قدر من الأهمية، و التي هي في حقيقة الأمر دواع و أسباب وقوعها في دائرة الاهتمام، و لوقوع الاختيار عليها دون غيرها و تناولها بالبحث والتحليل.

و لنا أن نقف على بعض النقاط الأهمية تلك:

- 1- كون التصورات (تحكم كل تصرفاتنا وسلوكتنا و تمثل مجموع معارفنا و مكتسباتنا) .
- 2- تمثل المخاطر البيئية تحديات تقتضي الدراسة و المواجهة للحفاظ على دورة الحياة في الطبيعة و المجتمع .
- 3- قلة الدراسات السوسولوجية في هذا المجال و خاصة في الجزائر فاعلمت الدراسات كانت في مجال علم البيئة ، و علم البيولوجيا على - حد علمنا - .
- 4- كما تكمن أهمية الدراسة في بحثنا في بناء جد هام و حساس في المجتمع و هو الأسرة، و المرأة هي محور هذه الأخيرة و المجتمع، كما سوف تقدم يد العون لربة البيت فما ستسفر عنه هذه الأخيرة من نتائج.

ثالثا : أهداف الدراسة

نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

إن تحديد أهداف البحث تعتبر خطوة ضرورية للقيام به، و في الواقع أن عملية اختيار موضوع البحث تتضمن بضرورة تحديد أهدافه، فقد يكون البحث العلمي هو التعرف على ظاهرة بوصفها و كشفها ، أو بقصد صياغة قوانين ، عملا على تفسير الظواهر الاجتماعية و محاولة التحكم فيها، و تستهدف الدراسة :

- الكشف عن تصور المرأة للمخاطر البيئية من خلال دراسة تكشف تمظهراتها السلوكية التي تقبل المعاينة، من خلال الحوامل المعرفية ذات الطابع الثقافي و العلمي التي تتحملها المرأة حيال البيئة .

رابعاً: مفاهيم الدراسة

تكتسي المفاهيم أهمية بالغة في العلوم بصفة عامة، و في العلوم الاجتماعية بصفة خاصة. إن بناء المعرفة الإنسانية يتوقف بقدر كبير على المفاهيم التي تعبر بواسطتها على ماهية الأشياء، و العلاقات التي تربط بينها ، بدون المفاهيم تتحول المعرفة إلى مجرد إحساسات غامضة خالية من المعنى ، لكن ما يميز المفاهيم التي تستخدمها العلوم ، و علم الاجتماع على الخصوص هي مرونة الاستخدام ، حيث أن المفهوم الواحد قد يدل على أكثر من معنى، و المعاني التي يمكن أن يأخذها مفهوم ما - دون تحديد - في تفسير ظاهرة معينة كثيرة . لهذا إن عملية تحديد المفاهيم في البحوث الاجتماعية تعتبر خطوة ضرورية تجنب الباحث الكثير من العناء الذي ينتج عن التأويل الخاطئ لأفكاره.

يسعى الباحثون إلى تحديد المفاهيم و المصطلحات التي تتداول أثناء البحث، ونخلص من ذلك إلى أن الوظيفة الأولى للمفاهيم العلمية هي توجيه الباحث من خلال تحديدها للمنظور وتعيينها لنقطة الانطلاق¹. تساهم المفاهيم في بناء البحث بصورة فعالة وتجعله أكثر تناسقا و

¹ - محمد علي محمد ، مقدمة في البحث الاجتماعي ، دار النهضة العربية لطباعة و النشر ، بيروت ، 1983 ، ص 51.

انتظاما ، فأثناء القيام بالبحث " تساعد المفاهيم في وصف وتركيب الظاهرة المدروسة بصورة بعيدة عن الخلط و التشويش " ¹ و عليه فأهمية المفاهيم لا تكمن في المستوى النظري فقط ، بل لها أهمية قصوى في المستوى العملي الميداني أثناء عملية التفاعل مع الوقائع و الأحداث . يرتكز بحثنا على مفاهيم محورية و هي :البيئة، التصور، المخاطر البيئية، وسنحاول تحديدها إجرائيا.

4-1-التصور

يعتبر مفهوم التصور من المفاهيم النفسية الاجتماعية التي تناولها الكثير من الباحثين بالدراسة و التحليل . و عليه سأحاول تقديم بعض التعاريف المقترحة لهذا المفهوم .
لغة: يستعمل في العربية، بالإضافة إلى مصطلح "تصور"، مصطلح "تمثل".
إذا أخذنا الكلمة الفرنسية «Representation» فهي من الفعل « Représenter » الذي بدوره أتى من الفعل اللاتيني « Repraesentare » ويعني استحضار أو جعل الشيء حاضرا (Rendre présent) .

و التصور لغة تصور الشيء تخيله ، وتصور له الشيء ، صارت له عنده صورة²
من الفعل : تصور ، يتصور تصورا الشيء ، تمثل صورته و شكله في ذهنه³
ويحدد قاموس Le grand Larousse مصطلح Représentation بوصفه حضور الشيء ومثوله أمام العين، أو في الخيال بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة أثناء الكلام ف. Balzac
مثلا قام بتصور أي باستحضار المجتمع الفرنسي أبان فترة الإصلاح من خلال رواياته ، وبهذا المعنى يقول "جورج دوهاميل" " George duhamel " إذا كان عدد أصدقائك ثلاثة وعشرين ، فان لديك عنهم ثلاثة و عشرون تصورا أما قاموس Petit Robert

¹ - ابو النجا محمد العمري ، الاتصال في الخدمة الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دت، ص 20 .

² - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ص 282 .

³ - علي بن هادية و آخرون ، القاموس الجديد للطلاب ، ط 7 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991 ، ص 195 .

فعرف فعل représenter بتعريفات نذكر منها: إحضار، عرض، مثل أمام العين، تقديم موضوع غائب أو مفهوم إلى الذهن، بإثارة صورته كي تظهر بواسطة موضوع آخر يشبهه أو يماثله¹.

إصطلاحاً: وسنحاول فيما يلي تقديم جملة من التعريفات لمصطلح " تصور " :

التصور كلمة أو مجموعة كلمات تعبر عن فكرة عامة تتعلق بطبيعة شيء معين أو علاقته بالأشياء الأخرى. كما تشكل التصورات أساس اللغة، على أن التصورات ليست فطرية في الطبيعة ذاتها، بحيث يمكن اكتشافها و إنما هي مركبات عقلية تعكس وجهة نظر معينة، و تركز على بعض جوانب الظواهر، في الوقت الذي نتجاهل فيه ظواهر أخرى².

والتصور حسب سيلامي (Sillamy) هو جعل الشيء حاضرا في الذهن ، وهو ليس مجرد إرجاع صورة بسيطة للواقع ، و إنما هو بناء لنشاط ذهني ، إذن التصور ليس مجرد إرجاع صورة مطابقة للواقع ، وإنما هو إعادة بناء وتشكيل ذهني لعناصر المحيط .

فالتصور هو نتاج نشاط ، بناء عقلي للواقع عن طريق جهاز نفسي إنساني ، و انطلاقا من المعلومات التي يتلقاها الفرد من حواسه ، ومن تلك التي جمعها أثناء تاريخه الشخصي ، و التي تظل محفوظة في ذاكرته ، مع تلك التي تحصل عليها من خلال العلاقات التي يقيمها مع الآخرين سواء أفراد أو جماعات ، وهذه المعلومات كلها تدخل في إطار نظام معرفي شامل ومنسجم بدرجات مختلفة يسمح له أن يصنع من الكون أو من مظهر منه منظمة تسمح بفهم هذا الأخير و التأثير عليه .

¹ - فتيحة هكار ، تمثلات التلميذ للفلسفة والعوائق التي تعترضه في تعلمها بالمناطق النائية من المغرب ، مجلة علوم التربية ، المغرب : المجلد الثاني (العدد 20 مارس 2001) مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، ص 30 .

² - محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2005، ص 79 .

أما " موسكو فيسي " فيقول أن التصور هو " إعادة الشيء للوعي مرة ثانية ، رغم غيابه في المجال المادي وهذا ما يجعله عملية تجريدية محضة، إلى جانب كونه عملية إدراكية و فكرية

1 .

إن مفهوم التصور يشير إلى العملية التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية ، أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد ويضفي عليها مستويات شخصيته المختلفة ، ويؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات بشكل حصيلة هذا الاحتكاك . فتكون بالتالي تصورا لها . فالتصورات تتميز بنوع من الثبات النسبي و لا تتغير إلا بتغير عناصر الواقع ، وبتغير ادراك الفرد لهذه العناصر. و التصورات بهذا تكون عبارة عن مواقف توجه السلوك و تحدد عددا من الاستجابات التي يتعين أن يصدرها الفرد كرد مباشر أو غير مباشر اتجاه مثير داخلي أو خارجي. إن هذا ما يعطيها طابع المعني و الدلالة. ويعرفه أ. براكونيه (A. Braconnier, 1998): >> أصبح مفهوم "التصور" في وقتنا الحالي، يعني في آن واحد الفعل النفسي (بمعنى النشاط التصوري) والسلوك المقصود (بمعنى مضمون التصور) << . يصف فعل التصور (représentation Acte de) وظيفه الفعل العقلي. أما مضمون التصور فيصف نية الفعل بمعنى السلوك الصادر عن الفعل، أي أن التتابع بين فعلين متتاليين مرتبط بالسلوك الناتج عنهما.

ويعرفه برتراند تراودكر (Bertrand Troadec, 1998):التصور هو: >> السيرورة التي تتناسب بين عنصرين حيث يعوّض أحدهما الآخر. وهو أيضا نتيجة لهذه السيرورة بمعنى أن التصور يدل على العنصر الذي تم تصوره.<<.

ويعرفه بياجيه (J. Piaget):التصور هو ميكانيزم هام جدا يستعمله الطفل أثناء نموه المعرفي، وهو أداة للمعرفة، يسمح للطفل بإعطاء تفسير لما يكتشفه في الوسط الفيزيقي

¹ - جنادي لمياء ، التصورات الاجتماعية للمواطنة عند أساتذة التعليم المتوسط ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة
2006 : صص 10-11 .

الخارجي والوسط الاجتماعي انطلاقاً من خبراته (تجاربه) وحركاته (نشاطاته)، والتصوير هو أيضاً أداة اتصال وتبادل وتنشئة اجتماعية.

ويعرفه جيغليون ومن معه (R. Ghiglione, J-F. Richard, 1999): >> التصورات هي، أساساً، تفسيرات تعطي دلالة عامة لعناصر ناتجة من الإدراك، بكيفية يأخذ هذا التفسير بعين الاعتبار السياق الخاص للوضعية والمهمة <<.

ويعرفه جون فرنسوا كامى (J-F. Camus, 1996): >> يقال عن التصور أنه معرفي إذا كان متكون في مجموعة منظمة، ويمثل على الصعيد الوظيفي معرفة دائمة يمكن من خلالها اتخاذ قرار للقيام بفعل، أو التي تساهم في اتخاذ القرار <<¹.

من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن التصور لا يقتصر على عملية الاسترجاع فقط بل هي عملية مركبة، تبدأ من التقاط الصور و المؤثرات من خلال الحواس ،ثم القيام بعملية الجمع و الإدراك من خلال العمليات العقلية ، حيث يتدخل رصيد الفرد الثقافي مثل التكوين المهنة، القيم، ... الذي يمتلكه و الذي يتطور من خلال التنشئة الاجتماعية، وتفاعلاته مع الأفراد، وكذا البيئة التي يعيش فيها باعتباره عنصر من الجماعة وهو يؤثر ويتأثر ، فتبنى التصورات التي تكون مشتركة مع الآخرين .

وتتفق الطالبة الباحثة مع ما ورد في التعريفات السابقة من أن التصور هو كل ما تدركه وتعرفه المرأة (ربة البيت) حيال المخاطر البيئية المنزلية ، و الذي يعمل كموجه لسلوكها.

لغة :

يعتبر مصطلح البيئة من المصطلحات اللامعة في عصرنا الحاضر لما له من تأثير صميمي على معطيات الحياة .

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر (بؤا) الذي اخذ منه الفعل الماضي (باء) ، قال ابن منظور في معجمه الشهير لسان العرب باء إلى الشيء أي رجع إليه . وذكر المعجم نفسه معنيين قريبين من بعضهما البعض لكلمة تبوأ .

الأول : إصلاح المكان و تهيئته .

الثاني : بمعنى النزول و الإقامة.¹

اصطلاحاً:

البيئة بمفهومها العام هي " الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به و يؤثر فيه " هذا الوسط أو المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا ، و قد تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه ، و بعبارة أخرى تشمل البيئة " السماء التي فوقنا و الأرض التي تحت أقدامنا " انها كل الكائنات الحية النباتية كانت أم حيوانية تؤثر فينا ونؤثر فيها ، إنها كل ما تخبرنا به حاسة السمع ، والبصر، و الشم و التذوق و اللمس أكان هذا من صنع الطبيعة أم من صنع الإنسان ؟ و قد أعلن مؤتمر استكولهم عام 1972 هذا المفهوم للبيئة بأنها رصيد من الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان و تطلعاته .

و يعرفها زكريا طاحون " بأنها الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته ، بما فيه من ظروف و أحوال وموارد وأحياء تؤثر فيه ويؤثر فيها ."²

¹ - نجم العزاوي ، عبد الله حكمت النقار، إدارة البيئة ، دارالمسيرة للنشر ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 93 .
² - زكريا طاحون ، أخلاقيات البيئة وحماقات الحروب ، دار الوفاء للطباعة و النشر، القاهرة ، مصر ، ص 40 .

و تعرف البيئة أيضا بأنها "هي كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة ، و يؤثر فيه ، وقد ادخل علماء النفس تعريفهم للبيئة المصادر الداخلية للمتغيرات ، أما علماء الاجتماع بوجه عام يؤكدون دراسة الظروف أو الحوادث الخارجة عن الكائن العضوي سواء كانت فيزيقية ، أو اجتماعية أو ثقافية . و قد نما الاهتمام في الوقت الحالي بأهمية الإطار الاجتماعي في استقصاء و تشخيص المشكلات البيئية.

وتتفق الطالبة الباحثة مع ما ورد في التعريفات السابقة للبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان و يحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء و يمارس فيع علاقاته مع أقرانه من بني البشر ونخص هنا بيئة المسكن ، و التي تعني المحيط أو الوسط الذي يعيش فيه الفرد ، ضمن ظروف فيزيقية و اجتماعية متأثرا في ذلك بعوامل أخرى لا منزلية ، سيما تلك التي ترتبط بمستوى المعيشة كالدخل الأسري مثلا .

4-2-المخاطر البيئية

لغة :

من الخطر و هو الإشراف على الهلاك ، و اسم جمع لا مفرد له ¹.

اصطلاحا :

نظرا لأن طبيعة المشكلات البيئية هي دائما طبيعة حادة و عنيفة ، لم تسلم أي دول العالم أيا كان مستوى تطورها الاقتصادي من حدة هذه المشكلات ، لكن تختلف هذه الحدة من بلد لآخر ، فتواجه الدول المتقدمة العديد من المشكلات البيئية الناتجة عن استخدام التكنولوجيا الحديثة و بخاصة في الصناعة ، وما تحدثه من استنزاف للموارد وما تنتجه من مواد ملوثة للبيئة ، و بخاصة في التجمعات الصناعية المركزية (المدن الصناعية) و في الجانب الآخر تواجه الدول النامية أيضا العديد من المشكلات البيئية الناجمة عن الفقر، وزيادة السكان وسوء إدارة و استغلال الموارد و الطاقات الطبيعية لهذه الدول .

¹ - المنجد الأبجدي ، ط 5 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 919.

وتعرف المخاطر التي تهدد البيئة بأنه مجموعة العوامل الطبيعية و البشرية التي تؤثر على عنصر أو أكثر من مكونات البيئة بما يؤدي إلى فساد البيئة وتدمير مواردها .

و يقسمها الدكتور حسن احمد شحاتة إلى قسمين رئيسيين هما :¹

المخاطر الطبيعية:

و هي التي تحدث نتيجة عوامل الطبيعة، مثل الجفاف و الفيضانات و السيول، و الأعاصير و العواصف، و الزلازل و البراكين و التي لا دخل للإنسان في حدوثها ، و هي تؤثر على موارد البيئة المختلفة و تدمرها .

المخاطر البشرية:

و هي التي تحدث للبيئة و تدمر مواردها، بسبب الإنسان ونشاطاته المختلفة، و تقنياته الحديثة و ممارساته السلوكية الخاطئة ، مثل الإفراط في قطع الأشجار، الرعي الجائر، استخدام المبيدات ... الخ .

تلويث الجمال الطبيعي للمكان بإلقاء القمامة و الفضلات ، و التخلص منها بإلقائها في مجاري المياه ، لذلك نستطيع القول أن التلوث الناتج عن نشاطات الإنسان و تقنياته أصاب كل عناصر ومكونات ومقومات البيئة ، مما يجعله احد المخاطر المدمرة التي تهدد البيئة ومواردها . فالتلوث أصاب الهواء و أفسده.

فالتلوث أصاب غذاء الإنسان و جعله احد مصادر إصابة الإنسان بالأمراض.

ونستنتج من كل ما سبق أن كل فرد يتسبب بتلويث البيئة بطريقة ما و بأسلوب خاص نتيجة ممارسات و سلوكيات خاطئة ، ومنها السلوكيات التي تمارسها المرأة في بيئة المسكن ،مما يجعلها عرضة لعدة مخاطر بيئية .

خاصة على مستوى بيئة المنزل أو المسكن و أثناء ممارستها اليومية للعمل المنزلي كتلوث الغذاء وطريقة تحضيره أو حفظه أو اقتناء الحاجات الغذائية. و تلوث الهواء الداخلي للمنزل

¹ - حسن احمد شحاتة ، البيئة و المشكلة السكانية ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، مدينة نصر ، مصر ، 2001 ، ص 107 .

كاستخدام الطاقة و المبيدات الكيماوية الحديثة أثناء التنظيف، التدخين، و التأثيرات الضارة للمواد التجميل و الحلي.

خامسا: الدراسات السابقة

يعتقد الكثير من الباحثين أن الدراسات السابقة هي تلك الدراسات التي تدخل ضمن التراث النظري، إلا أن المقصود من استعراض هذه الدراسات في البحث العملي هو تقديم مخلصات لمناهجها و نتائجها.¹

كما أن الدراسات السابقة أهمية كبيرة فهي تؤدي كثيرا من المهام للباحث أثناء تنفيذه لهذه العملية ، ففتيده في عدم التكرار في المواضيع المختلفة أو المشكلة المطروحة و الاستفادة من جوانب النقص فيها .

و تزود الباحث بالمعايير و المقاييس و المفاهيم الإجرائية و الإصلاحية التي يحتاجها . بالإضافة إلى أنها تساهم في توضيح أبعاد المشكلة فهو بذلك يقوم بتحديد الإطار النظري لاشكاليته .

و يشترط في الدراسات السابقة أن يكون لها موضوع و هدف و نتائج ، أما إذا و جدت فرضيات البحث و العينة و المنهج و الأدوات ، تصبح أكثر تفصيلا و دقة ، و لكن هناك ملاحظة هامة توجب الإشارة إليها و هي انه من الضروري التفريق بين الدراسة السابقة المطابقة و يشترط حينئذ اختلاف ميدان الدراسة ، و الدراسة المشابهة ، و فيه يدرس الباحث الجانب النظري الذي يتناوله بالدراسة .

و قد تناولنا في بحثنا هذا مجموعة من الدراسات السابقة في شكل ملخصات كما يلي:

الدراسة الأولى:

¹ ابراهيم التهامي ، الدراسات السابقة في البحث العلمي ، أسس منهجية في العلوم الاجتماعية ، دار البحث، قسنطينة ، 1999 ، ص 103 .

و قد جاءت هذه الدراسة بعنوان : "العلاقة بين استخدام السيدات الريفيات لملوثات الهواء داخل المنازل في محافظة الاسكندرية و بين الخصائص الاجتماعية الديمغرافية للأسرة و الإصابة بالأمراض"¹ ، و هي دراسة قامت بها الباحثة آمال السيد محمود العسال سنة 2006، بمعهد بحوث الإرشاد الزراعي و التنمية الريفية، مركز البحوث الزراعي بالإسكندرية في مصر . و قد تمحورت إشكالية هذه الدراسة حول تحديد العلاقة بين استخدام السيدات لملوثات الهواء داخل المنازل و بين المتغيرات الاجتماعية و الديمغرافية و الإصابة بالأمراض (التعليم العمل ، تعليم الأبناء ، نوعية الأسرة ، الممارسات المتسببة في الأمراض) . وقد صاغت الباحثة فرضيات الدراسات كما يلي :

- 1 - لا توجد علاقة بين مستوى ممارسات المبحوثات المؤدية إلى تلوث الهواء داخل المسكن و أي من خصائصهن الشخصية و الأسرية المدروسة: عمرها - درجة تعليمها، عملها خارج المنزل - نوعية الأسرة - عدد الأبناء - درجة تعليم الأبناء.
 - 2- لا توجد علاقة بين مستوى ممارسات المبحوثات المؤدية إلى تلوث الهواء داخل المسكن كيميائياً و ميكروبيولوجياً و بين مدي إصابتها بأي من الأمراض الصدرية - الصداع المزمن - التهابات العيون .
 - 3- لا توجد علاقة بين درجة إتباع المبحوثات لكل ممارسة ملوثة للهواء (كل على حدة) و بين إصابتهم بأي من الأمراض و الأعراض السابق ذكرها .
- أما فيما يتعلق بأدوات البحث المستخدمة في البحث فقد اعتمدت الباحثة على المقابلة و استمارة استبيان بالمقابلة الشخصية .

و أما عينة البحث فتمثلت في 240 أسرة من إجمالي عدد الأسر في المنطقة المدروسة و التي قدرت بـ 2090 أسرة ، أي أن العينة مثلت نسبة 11.5 % من عدد الأسر .

¹ - آمال السيد محمود العسال ، العلاقة بين استخدام السيدات الريفيات لملوثات المنازل في محافظة الإسكندرية و بين الخصائص الاجتماعية الديمغرافية للأسرة و الإصابة بالأمراض ، مجلة الصحة لشرق المتوسط ، المجلد ، 14 ، العدد : 02 ، منظمة الصحة العالمية ، سبتمبر ، 2000 ، ص 12 .

و قد ركزت الباحثة في دراستها على أهداف نوردها في الآتي:

- 1- تحديد مستوى ممارسات المبحوثات المنتشرة من ربات الأسر الريفية المؤدية إلى تلوث الهواء كيميائيا و مكروبيا داخل المسكن و أمامه .
- 2- التعرف على نوعية الأمراض المنتشرة بين المبحوثات و أطفالهن (مدى إصابتهم بالأمراض الصدرية و التنفسية و أمراض العيون و الصداع المزمن) .
- 3- تحديد العلاقة الارتباطية بين بعض الخصائص الشخصية و الأسرية للمبحوثات و مدى ممارستهم للسلوكيات المؤدية إلى تلوث الهواء، مما يلزم التعرف على بعض الخصائص كعمر المبحوثة و تعليمها و عملها و عدد أبنائها و تعليمهم ، ونوع الأسرة و عدد أفرادها .
- 4- تحديد العلاقة الارتباطية بين درجة إتباع المبحوثات للممارسات الملوث لهواء المسكن كل على حدة و بين إصابتها بعض الأمراض .

و قد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:

- 1- لوحظ من خلال الدراسة وجود علاقة ايجابية ذات أهمية إحصائية بين مستوى استخدام السيدات للملوثات من جهة و بين عدد الأبناء و نمط الأسرة و عدد أفراد الأسرة من جهة أخرى .
- 2- كما لوحظ من خلال الدراسة وجود علاقة ارتباطية عكسية بين مستوى المبحوثات للسلوكيات الملوثة كيميائيا لهواء المسكن و بين درجة تعليمهم .

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات البيئية الحديثة ، و التي تعطي أهمية للبيئة الريفية

حيث اهتمت بدراسة العلاقة بين استخدام السيدات الريفيات لملوثات الهواء داخل المنازل و بين الخصائص الاجتماعية و المخاطر الصحية الناجمة عن هذه السلوكيات الخاطئة .

و تتفق و الدراسة الراهنة في كونها ركزت مجال بحثها في البيئة المنزلية. و تختلف عن الدراسة الراهنة في كونها اهتمت بالبيئة المنزلية الريفية. و بالتالي اختلاف في الجانب الميداني في كثير من الإجراءات المنهجية .

و ما يأخذ عن هذه الدراسة أنها لم توضح نوع المنهج المستخدم في الدراسة. و يستفاد من هذه الدراسة في بناء الأدوات خاصة أداة الاستبيان .

الدراسة الثانية :

و قد جاءت هذه الدراسة بعنوان : **الاتجاهات و الممارسات السلوكية للمرأة في دولة قطر نحو مشكلة التلوث البيئي¹** ، و هي دراسة قام بها فريق من الباحثون محمود إبراهيم الحويحي ، عزة عبد الكريم ، سيد محمد عبد العال ، عائشة عنبر سعيد خاطر ، سيف علي الحجري من معهد الدراسات ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية ، و جامعة عين شمس ، كلية الآداب وزارة الخدمة المدنية ، جامعة قطر ، قسم الجيولوجيا ، جامعة عين شمس و البحوث البيئية قطر - و الإسكان .

تناول هذا البحث دراسة نظرية و ميدانية بهدف التعرف على اتجاهات المرأة القطرية و ممارستها السلوكية نحو مشكلة تلوث البيئة ، بالإضافة إلى مدى و عيها بالمعلومات المتعلقة بهذه المشكلة و علاقة ذلك بمتغيري التعليم و العمل ، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج المسح الاجتماعي بالعينة ، و اعتمدت في ذلك على أداتين هما عبارة تضمنت بعض آراء المختلفة حول القضايا المتعلقة بمشكلة تلوث (30) مقياس اتجاهات اشتمل على :

"استبار" البيئة ووسائل حلها و ذلك بهدف التعرف على موقف المرأة القطرية من هذه القضايا ، كذلك استمارة سؤال حول المعلومات المتعلقة بمشكلة تلوث البيئة الخارجية والداخلية و تلوث الغذاء من (67) اشتملت على حيث الأنواع و الأسباب و الأضرار الناتجة عنها ، كذلك الممارسات السلوكية المتعلقة باتجاه المرأة نحو ملوثات و لخصوصية مجتمع الدراسة ، الهواء

الداخلي كالتلوث الكيميائي و الإشعاعي و البكتيري ، وملوثات الغذاء و المياه امرأة بمختلف المستويات التعليمية و العملية من مناطق مدينة 341 اختارت الباحثة عينة بالأسلوب العمدى قوامها الدوحة العاصمة ، و المناطق التابعة لمدينة الريان المدينة الثانية في دولة قطر .

1 - http://www.emro.who.int/p_application/emhy/1402/article_25htm15/05/2009.10.30

و قد توصلت الدراسة إلى نتائج كان أهمها، ارتفاع الوعي البيئي لدى المرأة القطرية ببعض القضايا التقليدية المتعلقة بمشكلة تلوث البيئة الخارجية والداخلية كتلوث الهواء و أدخنة نفايات المصانع ، و حرق النفايات و التدخين، و المعلبات، و كذلك انخفاض الوعي البيئي للمرأة القطرية بأهم قضايا التلوث الداخلي المتعلقة بتلوث الغذاء و المياه و الطاقة الكهربائية، و انخفاض الاتجاهات المناهضة للتلوث في مقابل ارتفاع الاتجاهات الايجابية نحو الحماية، كما كشفت الدراسة عن الكثير من الممارسات السلوكية للمرأة القطرية المضاعفة لملوثات الهواء الداخلي و لملوثات الغذاء و المياه و الأضرار الناتجة عنها .

تعتبر هذه الدراسة في مجملها من الدراسات الحديثة التي تتصل بقضايا التلوث البيئي . و تتفق مع الدارسة الحالية في كونها اهتمت بدراسة مشكلات تلوث البيئة المنزلية الحضرية و أهم مصادر التلوث المنزلي و المخاطر الناتجة عنه.

و يستفاد من هذه الدراسة في طريقة اختيار عينة الدراسة بالإضافة إلى تصميم أداة جمع البيانات (الاستبيان) و بعض الإجراءات المنهجية و كذلك مناقشة نتائج الدراسة .

الدراسة الثالثة :

جاءت هذه الدراسة بعنوان إدراك المخاطر و المشكلات البيئية لسكان حي شعبي بمدينة

القاهرة ، و قد قام بهذه الدراسة معتر عبد الله سنة 1999 .¹

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات البيئية التي تعطي أهمية للبيئة الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية ، حيث استهدفت تقويم مدى إدراك سكان احد الأحياء الشعبية بمدينة القاهرة الكبرى للمخاطر و المشكلات البيئية التي يتعرضون لها .

و حاولت الدراسة أن تقدم قضايا في شكل مجموعة من التساؤلات على النحو التالي:

ما هي المشكلات البيئية التي تواجه السكان في هذه المنطقة ؟ و ما هو ترتيب أولوية هذه المشكلات ؟

ما مدى إدراك سكان منطقة الدراسة للمخاطر البيئية التي تحيط بهم ؟

هل هناك تفاوت بين إدراك هؤلاء السكان للمخاطر البيئية التي يتعرضون لها ، والواقع الفعلي لهذه المخاطر ؟

ما مدى إدراك السكان لخصوصيته ؟

ما هي طبيعية اتجاهات السكان نحو منطقتهم السكنية ؟

هل يمكن أن يساهم (يشارك) سكان المنطقة في حل بعض المشكلات التي تواجههم و ما هي طبيعية الحلول التي يمكن أن تقدم ؟

في هذه الدراسة لم يشير الباحث إلى الطريقة أو المنهج، و اعتمد في دراسته على عينة من مجتمع البحث 476 مبحوث يمثلوا أرياب الأسر - و أخرى 300 مبحوث يمثلون الشباب غير المتزوج (من الجنسين) من شياخة " كر الشوام " بمحافظة الجيزة.

¹ - معتر عبد الله ، إدراك المخاطر و المشكلات البيئية لسكان حي شعبي بمدينة القاهرة الكبرى ، بحث اجرائي لتحسين نوعية البيئة (القاهرة ، المركز البحوث الاجتماعية و الجنائية ، 1991 .

و استعانت الدراسة بأداتين هما : استمارة استبار لأرباب الأسر تتكون من 111 تغطي كافة جوانب و أبعاد الدراسة ، و استمارة للشباب غير المتزوج و تتكون من أربعين سؤالاً تغطي جوانب الدراسة .

و انتهى الباحث إلى عدد من النتائج أهمها :

أهم المشكلات و المخاطر البيئية التي تعاني منها المنطقة السكنية بترتيب أهميتها هي طح المجاري، عدم النظافة، عدم وجود المياه و الكهرباء إلى غير ذلك.

إن أكثر المخاطر البيئية التي تتعرض لها المنطقة بترتيب أهميتها الضوضاء، وضيق المسكن و الشوارع و ازدحامها.

تؤكد النتائج أن هناك قصورا واضحا في إدراك السكان للمخاطر البيئية التي يتعرضون لها ، خاصة بعض المخاطر الحيوية مثل التلوث بمظاهره المتعددة .

تؤكد نتائج الدراسة على وجود قدر معقول من الاستبصار بأهمية إدراك السكان لخصوصيتهم .

الاتجاهات نحو المنطقة السكنية عموما ايجابية إلا أن الشباب يفضل في حالة الزواج مسكن آخر في منطقة أخرى .

- إن كلا من السكان أرباب الأسر و الشباب لديهم الاستعداد للمشاركة في حل بعض المشكلات التي يعانون منها مثل تنظيف الشوارع و تجميلها، تحسين الصرف الصحي، إنشاء نادي للأطفال .

و يمكن لهؤلاء السكان أن يشاركوا بأكثر من نوع أنواع المشاركة أهمها المشاركة بالعمل و تقديم العون المادي .

يبدو أن هذه الدراسة اهتمت بالمخاطر و المشكلات البيئية التي يتعرض لها السكان في البيئة الحضرية و مدى إدراك هؤلاء السكان لهذه المخاطر و المشكلات ، واستعان الباحث بعينة من

المبحوثين - أرباب الأسر - و الشباب من الجنسين (غير المتزوجين) و هي تمثل إلى حد كبير لمجتمع الدراسة و تحقق نتائج مصداقيتها حتى يمكن تعميمها .

كما عنيت الدراسة بالبيئة الحضرية الشعبية لتحسين نوعية البيئة و هذا ما يدل على وجود تشابه مشكلات التلوث في البيئة الحضرية بالبلدان النامية. و ما يأخذ عن هذه الدراسة أنها لم توضح نوع المنهج المستخدم.

و تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الراهنة في تناولها لبعض مشكلات البيئة و مدى إدراك مخاطرها و التي تتفق و تصور الدراسة الحالية.بالإضافة إلى إجراء الدراسة في البيئة الحضرية و هي احد اهتمامات الدراسة، إلا أن دراستنا تختلف في المجال البشري و المكاني. و يستفاد من هذه الدراسة في صياغة بعض أبعاد المشكلة البحثية و مناقشة النتائج.

الدراسة الرابعة:

تهدف دراسة نيكولاس هوبكنز و آخرون إلى تحديد التصورات المتشكلة ثقافيا و اجتماعيا لدى الناس عن البيئة و التلوث¹، وكيفية مواجهة التهديدات البيئية المحيطة بهم و هي تفترض وجود وعي لدى هؤلاء الناس يوجه أفعالهم ، بالإضافة إلى البنية الثقافية و الاجتماعية التي ينشئون فيها . و قد أجريت دراسة ميدانية عقب تحليل وسائل الإعلام ، وفي سياق الميدان أجريت مقابلات مع مجموعة من الأشخاص ذوي الدرجات الجامعية ، و في مقابل مجموعة من الأميين ، و من الزمالك و المهندسين و الدقي و إمبابة و كفر الدوار ، و من ربات البيوت و سائقي التاكسي .

و قد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في أن هناك و عيا لدى الناس بمشكلات البيئة ، وهو يتشكل من خلال خبرتهم المباشرة مع هذه المشكلات و احتكاكهم اليومي بها ، و إن الخبرات اليومية مصدر هذا الوعي أكثر من وسائل الإعلام أو جهود المنظمات الأهلية . كما تختلف البنية الثقافية و الاجتماعية التي تمثل إطارا لهذا الوعي باختلاف الطبقة

¹ - ابتسام سيد علام ، البيئة و المرض و العلاج في قاع المدينة ، رؤية سوسيو انثروبولوجية ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص ص 56- 57 .

الاجتماعية و النوع و السن و مستوى التعليم و المهنة ، و يؤدي هذا الوعي إلى الفعل الجمعي للسيطرة على هذه المشكلات .

الجوانب الهامة التي ركزت عليها الدراسة :

- البنية الثقافية و الاجتماعية للتغيرات البيئية، و هي تمثل بعدا محوريا يحدد كثيرا من التصورات و أشكال السلوك المرتبطة - أحيانا - بأحداث التلوث، و أحيانا أخرى تكون نتيجة له.
- ترتبط بالقضية السابقة قضية أخرى، وهي قدرة الناس على التكيف مع نقص الخدمات و المرافق، و الأساليب التي يخلقونها للتحايل على ما يحيط بهم من تلوث.
- تحليل وسائل الإعلام قدم معالجة ثرية للموضوعات المثارة و أشكال التلوث كما تعرضها الصحف القومية و المعارضة ، و المساحة المتاحة للخبر و أيام النشر .
- المقابلات الجماعية، وهي وسيلة لجمع البيانات تتسم بخصوصيتها، فهي تفيد في تشجيع أشخاص لبعضهم البعض على الحديث في مثل هذه الموضوعات.

أما جوانب القصور في هذه الدراسة فتتمثل في :

- اختيار العينة من بعض سكان الدقي و المهندسين و الزمالك ، و كذلك عينة من طلاب الجامعة الأمريكية و أعضاء النوادي و رجال الأعمال ، ليس ممثلا لرأي الفقراء بما يرتبط بالبيئة و التلوث . و كان من أجدى اختيار مناطق أخرى أفقر، وهذا يتم تحديده إحصائيا و ليس جغرافيا، أو اختيار حي بعينه يعاني من التلوث بدرجات مرتفعة و تناوله بالدراسة.
- معظم العينة من لسائقي التاكسي ، أو أشخاص سائرين في الطريق بالصدفة ، أو من الدائرة الشخصية للمعارف لدى الباحثين ، وهذا الأسلوب لا يتفق مع هدف الدراسة ، لأن العينة هنا ليست ممثلة ، و بالتالي فان النتائج لم تكن محكمة ، و نتقصها أحيانا الدقة و الموضوعية .
- معايير الاختيار للعينة من النساء و الرجال و الأعمار المختلفة لم تكن واضحة.

- تحديد النتائج المرتبطة بتصنيف المشكلات البيئية أنها مشكلة قمامة، هواء، مياه، مجاري نفايات كيميائية، المبيدات الزراعية، نقص النباتات
- الخضراء ، هذا التحديد لا يعكس - على سبيل المثال - الصورة الحقيقية (و يؤكد هذا ما يرتبط باختيار العينة من مشكلات) .